Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518
Volume 5(3), February 2018

موقف المرأة السورية من تداعيات الحرب وأثره على أوضاعها الاجتماعية

د. نرجس أسعد كدرو*

مخطط البحث:

أولاً: المقدمة

ثانياً: العرض ويتضمن

أ: تعريف بالأزمة السورية وموقف المرأة منها

ب: العنف الأسري ضد المرأة وتأثيراته النفسية

ج: الزواج المبكر لدى المرأة السورية وتأثيره على المجتمع

د: حرمان المرأة من التعليم وتداعياته المستقبلية

هـ: المرأة والاستغلال الجنسي والزواج بالإكراه

و: دخول المرأة سوق العمل

ز: الحلول والتوصيات

ثالثاً: الخاتمة.

المقدمة:

يعيش العالم العربي والإسلامي في عصره الحديث تغيرات مفصلية كبيرة؛ ولعل من أصعب وأهم الأحداث التي تعصف به هي أزمة الحروب، التي تعتبر من أقسى وأمر الأزمات، لما تحدثه الحروب من تغيرات كبيرة، اقتصادية، واجتماعية، وسياسية ، وتاريخية، والتي أحدثت تغييراً في معالم المجتمع، وخاصة عندما نرى المشهد السوري بأحداثه الدامية مما يولد الشعور بالأسى لما يحدث.

فسوريا هي بلد الحضارات، وثقافتها من أعظم الثقافات التي مرت في تاريخ البشرية، وفيها كان صرح العلم ممتداً منذ آلاف السنين، فهي عاصمة الأمويين الذين قدموا الكثير للحضارة الإسلامية. وأمام هذه الصورة المشرقة عن سورية تتراءى الصورة المؤلمة التي ولدتها الحرب القاسية؛ فقد تم اختراق هذا المجتمع في

---

*– **الدكتورة نرجس أسعد كدرو:** عضو هيئة تدريسية سابق في جامعة حلب، قسم التاريخ باختصاص الحضارة العربية والإسلامية، حاصلة على الدكتوراه من جمهورية مصر العربية، عضو هيئة تدريسية في جامعة ماردين آرتقلو بتركيا.

ظل ظروف الحرب، وأهم اختراق للمجتمع السوري كان عن طريق تفتيت الأسرة، التي تعتبر العمود الفقري لأي مجتمع، وأساس ذلك العمود المرأة ولا شك أن للمرأة دوراً كبيراً في المجتمع فهي الأم والأخت والزوجة، لكن حقوقها تتعرض للانتهاكات وخاصة خلال الحرب السورية، والذي يضع المجتمع في مأزق كبير، لأنها عماد المجتمع وصاحبة الكيان الرئيسي فيه، والذي إن تهدد أو تعرض لأي خطر فستكون تأثيراته السلبية عميقة وسيئة جداً على مجتمعاتنا العربية والإسلامية، التي قد تؤدي إلى تشوه المجتمع وتحطمه أمام العوائق والقيود التي تمر بها أمتنا، لذلك فإن عدم السير بهذه المنظومة الاجتماعية على أسس سليمة سيؤدي إلى تفكك المجتمع وفساده ووقوعه في المخاطر.

وقد تناولت كثير من المقالات مأساة النساء السوريات وسلطت الأضواء على كثير من الحالات المؤلمة والصور القاسية التي تعرضت لها في ظل ظروف الحرب، **وتكمن أهمية** البحث في شرح وتفصيل هذه الأحداث وكيف أصبحت المرأة كسلعة تعرض في سوق النخاسة وتباع بأرخص الأثمان، مقابل الحاجة الماسة للحصول على المال، وكيف استغلت كثير من الدول العربية حاجة الأهل للمال للزواج من نساء صغيرات لم يكن ذنبهم سوى أنهم عاشوا في ظروف الحرب، وتحولت كثير من النساء أيضاً إلى سبايا تدفع كثمن للحصول على بعض المستلزمات الضرورية، وأدى أيضاً موت كثير من الرجال أو اضطرارهم إلى اللجوء إلى دول العالم أن تصبح المرأة مسؤولة عن إعالة أسرة بكاملها، فدخلت سوق العمل واضطرت إلى مجابهة كافة الظروف القاسية لتساعد أطفالها أو أهلها للخروج من دائرة العوز والفاقة، فكانت المرأة بحق هي أخت الرجال التي لم ترضى الضيم والذل والهوان، وهناك كثير من الصور المشرقة للمرأة السورية وكيف كانت بالفعل قائدة تدير شؤون الحياة وتتخذ كثير من القرارات المصيرية بحق أسرتها.

أما أهداف البحث فتتضمن معالجة كثير من المشكلات التي تعاني منها المرأة السورية وطرح الحلول المناسبة التي تتلاءم مع طبيعة المجتمع السوري، وتشجيع المنظمات الإنسانية على استغلال الطاقة الكامنة عند كثير من النساء ومساعدتهنّ في استكمال دورهنّ الفاعل في المجتمع، وإنقاذهنّ من التعرض لكافة أنواع الذل من خلال تأمين فرص العمل المناسبة لكل فئة من النساء حتى لا يكُنّ عرضة للبيع والشراء.

أ- التعريف بالأزمة السورية وموقف المرأة منها:

مرّت بعض شعوب العالم العربي في أواخر 2011م، بحراك شعبي كبير، سمي بالربيع العربي، وقد حصل نتيجة لأسباب كثيرة منها تردي الأوضاع الاقتصادية لتلك الدول، وانتشار البطالة بشكل كبير، إضافة إلى أسلوب القهر والقمع الذي مارسته بعض الأنظمة العربية على شعوبها، والذي استمر لعقود طويلة، فكانت هذه الأساليب بمثابة بركان هائل انفجر في المنطقة العربية مخلفاً الكثير من الويلات والأزمات.

ولاشك أن التغييرات التي جرت في العالم العربي في مستهل2011م، قد فرضت نفسها على الأوضاع في سورية، فكان قيام الثورة السورية منذ منتصف مارس/ آذار 2011م (1)، وقد واجه النظام السوري هذا الحراك الشعبي الذي طالب بالحرية والعدالة الاجتماعية وبالمساواة، بكل قسوة، كما واجهه بالعنف وحوله إلى نزاع مسلح مفتوح وصعب الاحتواء، لايزال المدنيون السوريون هم الهدف الأول للأعمال العدوانية ويشكلون النسبة الأكبر من الضحايا ويدفعون وحيدين ثمن هذا العنف الذي وصل إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية(2) ، وقد دفعت هذه الحرب الملايين من البشر التي أرغمها البوس، والعنف الاجتماعي على الهروب، مشردة على الطرقات، أو في مخيمات اللاجئين، وكثير منهم نزل من أعلى السلم الاجتماعي إلى أدناه، وأصبحوا يعيشون تغييرات جغرافية وسوسيو- ثقافية تدمرهم أكثر مما تدخلهم في الحداثة(3)، وفي ظل تلك الظروف يصبح الإنسان بلا روابط تمكنه من التعايش مع المجتمع الحديث، بل وعليهم أن يشكلوا بأنفسهم ما يشاؤون من روابط تمكنهم من التفاعل مع بقية العالم البشري مستعينين بمهاراتهم وبراعتهم(4)، كما أصبح الإنسان اللاجئ في ظل سيولة الأوضاع الاجتماعية، وتزايد ضعف الروابط الإنسانية والخوف الواضح والسائب الذي لا يرسو في مكان، مطرود من بيته، ويعيش خارج حدود بلاده، لقد دُفِع اللاجئون إلى "أطراف الجرف" الذي قد يكون دائماً أو مؤقتاً، وحتى إن كان مؤقتاً فإنهم في حالة حراك لن يكتمل، لأن هدفهم وصولهم أو عودتهم يظل غير واضح، فاللاجئون هم الغرباء حتى العظم(5).

إضافة إلى ذلك فإنه في زمن الحرب تكون الفئات الضعيفة من شيوخ وأطفال ونساء هم من أكبر الضحايا المتضررين وتصبح هذه الفئات الهشة أكثر عرضة للمعاناة والتضحية. وتتعرض المرأة إلى نوع من العنف الذي يمارس عليها ويعرف هذا النوع من الإيذاء بالعنف القائم على النوع الاجتماعي، ويؤدي إلى إلحاق الأذى بها، ويحد من حرياتها الأساسية في المساحتين العامة والخاصة(6).

كما تتعرض النساء للقتل ليس من قبل العدو فقط، بل من قبل قوات صديقة وذلك لقيام المرأة بمهام خارجة عما تعتبره هذه القوات مخالفاً للعرف والتقليد المجتمعي، كما أن المرأة تعاني في ظل الحرب من

---

[1] – مجموعة من الباحثين: سورية تاريخ وثورة، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ص94.

[2] – الانتهاكات الواقعة على النساء في سوريا والأثر المحجف للنزاع عليهنّ، تقرير المنظمات غير الحكومية الاستعراض الدوري الشامل للجمهورية العربية السورية، تشرين الثاني 2016م، ص5.

[3] – آلان تورين: براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة: جورج سليمان، ط1، مركزات الوحدة العربية، بيروت، 2011م، ص30.

[4] – زيغمونت باومان: الحب السائل، تحقيق: حجاج أبو الخير، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016م، ص27.

[5] – زيغمونت باومان: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البازعي، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة، 2016، ص61- 62.

[6] – علي الجرباوي وعاصم خليل: النزاعات المسلحة وأمن المرأة، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، ط1، سلسلة دراسات استراتيجية 20، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2008م، ص15.

أعباء كبيرة فعليها المحافظة على كينونة العائلة، وتقوم في المناطق التي تقوم فيها النزاعات المسلحة بالأعمال التقليدية التي تتركز حول الاعتناء بأفراد العائلة، وتصريف شؤون الأسرة لانخراط الرجل في تلك النزاعات، وتضطر في كثير من الأحيان لاقتحام سوق العمل لتأمين احتياجات أسرتها، والقيام بأعمال مضنية وشاقة، ومضرة بالكرامة الإنسانية، مما يدفع بعضهن إلى مبادلة الجنس بالطعام، أو العمل بالدعارة لتوفير متطلبات استمرار الحياة(7).

ب- العنف الأسري ضد المرأة وتأثيراته النفسية:

العنف لغة هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، عنُف به وعليه يعنُفُ عنفاً، وهو الشدة والمشقة، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله(8)، وحدد معظم باحثي علم النفس العنف على أنه أي سلوك يفضي إلى إلحاق الأذى بأحد الكائنات الحية، أو لإفساد كائنات غير حية وتحطيمها، وقد حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة في إعلانها العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة الصادر عام 1993م، في مادته الأولى أن العنف" هو أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس، ينجم عنه، أو محتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة بدنيين أو جنسيين أو نفسيين للمرأة"(9)، والعنف الأسري هو أحد أنواع الاعتداءات اللفظية أو الجسدية أو الجنسية الصادرة من قبل الأقوى في أفراد الأسرة ضد فرد أو أفراد منها(10)، وإن صورة المرأة المستعملة كسلعة جنسية والخاضعة للعنف الذكوري تنطوي، بالرغم من بعض المبالغات، على قسط وافر من الحقيقة، ولم يعد بالإمكان الطعن في الاتهامات النسائية الموجهة ضد تواتر العنف الحالي بالنساء وخطورته(11).

والعنف ضد المرأة لا يقتصر على ثقافة معينة، أو إقليم معين، أو بلد معين، أو مجموعة معينة من النساء في المجتمع، غير أن مظاهر هذ العنف المختلفة والخبرة الشخصية للمرأة بها، تتشكل بفعل عوامل كثيرة من بينها الحالة الاقتصادية، والعرق، والاثنية، الطبقة، والسن، والتوجه الجنسي، والإعاقة، والقومية، والدين والثقافة(12). ويترك العنف الأسري آثاراً عميقة وبعيدة المدى على الأسرة والمجتمع، فهو يؤدي إلى تفكك الأسرة، وفقدان الاحترام المتبادل بينها، بل يدفع بعضهم للكذب والانحراف أحياناً(13) .

---

[7] – علي الجرباوي وعاصم خليل: المرجع السابق، ص20-22.

[8] – ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ج9، ص257، حنان قرقوتي: عنف المرأة في المجال الأسري، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 2015م، ص9.

[9] – حنان قرقوتي: المرجع السابق، ص10.

[10] – محمد حسين: أسباب العنف الأسري ودوافعه، دار الإفتاء الفلسطينية، 2012م، ص4.

[11] – آلان تورين: المرجع السابق، ص128.

[12] – دراسة متعمقة بشأن جميع أشكال العنف ضد المرأة، تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الحادية والستون، 2006م، ص36.

[13] – حنان قرقوتي: المرجع السابق، ص124.

وتعتبر الحرب من أهم المخاطر التي تتسبب في زيادة العنف ضد المرأة؛ لأنها تزيد من التوتر بين العائلة، نتيجة ظروف الحياة الصعبة، فيلجأ الشخص إلى العنف نتيجة عدم رضاه عن الواقع الذي يعيش فيه. ويعتقد الكثيرون أن العنف يزداد ويتفاقم خلال النزاعات المسلحة كونها تنتج أجواءً وأنماطاً سلوكية عدائية ناجمة عن انتشار ثقافة عسكرية، تضفي الشرعية على استباحة الكثير من القيود الناظمة للحياة المجتمعية، والدولية وقت السلم، وبالتالي تصبح الفئات المدنية أكثر انكشافاً وعرضة لانتهاكات الجنود والمسلحين، وعندما يحصل ذلك فإن النساء ليس فقط لكونهن مدنيات، وإنما بسبب التمييز المسبق الواقع عليهن أصلاً في أوقات السلم أيضاً يكُن أول وأكثر المتعرضين لهذه الاستباحة والمعانين من جرائها(14)، ولذلك فقد تأثرت النساء بهذه الأزمة بشكل كبير، ففي أوقات النزاع يتأثر الجميع بالعنف، إلا أن النساء والفتيات على الخصوص يكُنّ أكثر عرضة لخطر العنف ، وخاصة العنف القائم على النوع الاجتماعي، وذلك بسبب غياب الحماية الاجتماعية ، والافتقار إلى الوصول الآمن إلى الخدمات، هناك اعتراف واسع النطاق بأن العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد النساء والفتيات يزيد أثناء النزاع بما في ذلك العنف المنزلي، والعنف الجنسي، والاستغلال الجنسي وزواج الأطفال(15).

كما يؤثر العنف في نفسية المعنفة، فتعيش المعنفة بقلق دائم نتيجة المخاوف التي عانتها في فترة تعنيفها، والآثار النفسية التي تعاني منها المعنفة كثيرة منها:

1- النقص في مهارات التواصل مع الآخرين لتحيا حياة طبيعية مع سيطرة عقدة النقص تجاه الآخرين عليها.

2- فقدان الثقة بالنفس (فقدان تقدير الذات) وفقدان الثقة بالآخرين ممن هم حولها في محيط الأسرة أو الزملاء أو المجتمع.

3- الشعور بالإذلال والمهانة والاحباط والاكتئاب والعجز عن اتخاذ القرارات.

4-سلوك مسلكيات مؤذية تؤثر على الصحة كتناول الكحول والإفراط في التدخين وتناول المهدئات(16).

مما تقدم نصل إلى نتيجة هامة وهو الاهتمام بالمرأة، وإعطائها دوراً متساوياً مع الرجل، دون إلغاء الدور التقليدي لها، لنصل إلى مجتمع متكامل تحقق فيه المرأة استقلاليتها، وتضمن لنفسها العيش بكرامة دون أن تخضع لأي شكل من أشكال العنف.

---

[14] - علي الجرباوي وعاصم خليل: المرجع السابق، ص16.

[15] - الاستجابة للعنف القائم على النوع الاجتماعي في الأزمة السورية، صندوق الأمم المتحدة للسكان، مركز الاستجابة الإقليمية للأزمة السورية، 2016م، ص2.

[16] - حنان قرقوتي: المرجع السابق، ص111-112.

إضافة إلى الاهتمام بها أثناء النزاعات المسلحة، وتعزيز مكانتها أيضاً وقت السلم، لتتحرر من الخوف وتعيش بكرامة، من أجل الحفاظ على السلم الأهلي والاستقرار المجتمعي، وإن تحقيق أمن المرأة لم يعد يقتصر فقط على تأمين الحماية والمساعدة لها، بل أصبح شرطاً ضرورياً لتحقيق أمن المجتمع، وإن تمكين المرأة وتعزيز دورها يعزز من الأمن القومي لدولها، وذلك لأن تحقيق الأمن الإنساني ضروري لتحقيق الأمن القومي، ولإشعاع حالة السلم والاستقرار والأمن على الصعيد الدولي أيضاً(17).

ج- الزواج المبكر لدى المرأة السورية وتأثيراته على المجتمع

استغل العالم العربي مأساة السوريات واحتياجهن للأمان والمال، فزادت معدلات زواج القاصرات من سوريات بحُجة أن الزواج من سورية لا يُكّلف الشاب مُتطلبات مادية كالتي يطلبها أهل الفتاة التي من نفس جنسيته(18)، وأكدت المنظمة العامة لليونسيف أن الأزمة التي تعرضت لها سورية أرغمت طفلة من بين خمسة على الزواج المبكر، كما أشارت المنظمة إلى أن الحرب حرمت صغار سوريا من كل أوجه طفولتهم(19)، والزواج المبكر والقسري للفتيات، والذي كان يمثل مشكلة في بعض المجتمعات السورية حتى قبل نشوب الحرب، تستخدمه الآن بعض الأسر "لحماية" الفتيات بشكل أفضل في غياب أفراد الأسرة الذكور(20).

وبالمقابل أيضاً اضطرت كثير من العائلات السورية لتزويج بناتهنّ خوفاً عليهنّ من مجتمع غريب قد يودي ببناتهنّ إلى الرذيلة نتيجة الفقر والحاجة، إضافة إلى تقاليد مجتمع آخر يغري كثير من الفتيات للتفلت من قيود مجتمعية كانت الأسرة مرتبطة بها وفقدتها بعد الحرب.

فقد ذكرت الجزيرة نت عدة تقارير حول زواج اللاجئات السوريات بتركيا على أنه اضطرار وقلق(21)، كما أشارت عدة تقارير إلى حدوث زيجات أطفال في مخيمات اللجوء في الأردن وتركيا تتم عبر مكاتب خاصة تبررها فتاوي دينية(22)، ويبرز في هذا الموضوع الشباب السعودي، وأحيانًا الشيوخ المتزوجون كذلك، تتولّى إحدى سيدات المخيم مهمة الوساطة بين الفتاة والرجل العربي الذي يطلبها للزواج، وتؤمّن دفع المال اللازم لأهل الفتاة على أن يكون لها عمولة منه، إذ أصبح هذا المجال من أهم

---

17 – علي الجرباوي: المرجع السابق، ص10.

18 – لن أبيع ابنتي: مأساة زواج القاصرات السوريات، 26 أغسطس 2015م، نون بوست https://www.noonpost.org

19 – جورج ميالة: التعليم زمن الحرب،(التعليم في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، الدراسة تحت القصف والحصار وفوضى المناهج)، مجلة صور، صادرة عن مجلة المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا، ص3.

20 – الكلفة المخفية للحرب في سوريا القائم على نوع الاجتماعي ابريل 2013م Global Protection Clustr

21 – العربية: النساء ضحايا الحروب، صحيفة الرياض،22 أغسطس 2015م، ص1.

22 – الانتهاكات الواقعة على النساء في سوريا، ص8.

مجالات العمل الحر لكسب الرزق داخل المخيم بالنسبة لكثير من السيدات، تقول إحدى الوسيطات لتقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة UNCHR؛ إن بعض الشيوخ السعوديين المتزوجين من أكثر من امرأة يأتون راغبين في زواج الفتاة القاصرة، وتشير بأنها صادفت رجلًا في الستين من عمره يرغب في الزواج من فتاة بعمر الثلاث عشرة سنة ، بعض الوسيطات يرفضن تلك الحالات من البداية قبل عرض المال، إلا أن بعض العائلات توافق على هذا الطلب لتكون ابنتهم في أمان بعيد عن حياة الحرب والمخيم(23)، إضافة إلى ذلك فإن الغالبية العظمى من النازحين عاطلون عن العمل ويعتمدون على مدخرات الأسرة، فإن الوضع الاقتصادي المتدهور يضع ضغوطاً إضافية على الأسر للحد من عدد الأفراد المعالين والاستفادة من مال العروس(24)، إضافة إلى أن 60./. من الأفراد الذين كانوا يرفضون الزواج المبكر سابقاً، قد أعربوا عن قبولهم به بعد الحرب، خصوصاً في مخيمات اللجوء(25). ولهذا الزواج أسباب كثيرة كما ذكرنا من قبل ومن أهم الأسباب التي تدفع الأهل لتزويج ابنتهم هو حالة الفقر التي يعيشونها داخل مخيمات اللجوء، والتي تضطر الأهل على التخلص من العبء المادي لأحد أفراد الأسرة، وتكون البنت هي الضحية، وأيضاً يكون مهرها سبيلاً لعيش الأسرة في بحبوحة مادية لفترة من الزمن ولهذا نجد أن زواج القاصرة صار تجارة مربحة يلجأ إليها الأهل في بعض الأحيان وخصوصاً في المخيمات، والسبب الآخر الذي يدفع الأهل لتزويج ابنتهم القاصرة هو العادات والتقاليد التي تدفع بكثير من الأسر لتزويج ابنتهم خوفاً عليها من أن تفقد فرصتها في الزواج لو كبرت قليلاً، إضافة إلى سبب آخر هو الجهل والأمية التي تعيشها بعض العائلات، كل هذه الأسباب مجتمعة مع حالة الحرب المخيفة التي تضع كثير من العائلات في حالة قلق دائم على مصير بناتهنّ تكون سبباً لتزويج البنت القاصرة.

وفي هذا السياق، من الثابت أن تعرض القاصرة في منزل ذويها للضغط النفسي والمعنوي بغية الزواج في سن مبكرة تخلصاً من نفقات معيشتها، أو الضغط عليها اقتصادياً بغية حثها على العمل في سن مبكرة بعد إرغامها على ترك المدرسة، أو حتى الضغط عليها عبر حرمانها من أدنى حقوقها الإنسانية كحقها في اللعب والراحة، وحقها في العناية الصحية والتربوية وغيرها؛ كلها أمور تشكل إحدى صور العنف الأسري الممارس من أفراد عائلة القاصرة عليها، كما أن زواج القاصرات يخفي في حقيقة الأمر متاجرة بالفتاة وهذا أمر في غاية السوء والخطورة(26). فمن المألوف جدًا في مصر أن ترى لافتة لإحدى

---

[23] – لن أبيع ابنتي: المرجع السابق.

[24] – الكلفة المخيفة للحرب في سوريا،

[25] – الانتهاكات الواقعة على النساء في سوريا، ص20.

[26] – فوزي خميس وأرليت تابت:حماية القاصرات من الزواج المبكر الواقع والمرتجى، معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، الجامعة اللبنانية الأميركية، بيروت، 2014م، ص20

الجمعيات الخيرية مُعلقة على الجدار تفيد بأن ليس للجمعية الخيرية أي علاقة بتزويج السوريات من المصريين ولا يمكنها لعب دور الوساطة بينهم، إذا تولّت العديد من الجمعيات الخيرية هذا الموضوع في مصر لمساعدة من تحتاج يد المساعدة من السوريات ولمساعدة الشاب المصري الذي لا يستطيع تحمّل تكاليف الزواج من مصرية، إلا أن العديد من الجمعيات الرافضة لهذا المبدأ ترى بأنه استغلال للأوضاع المضطربة للسوريين، ولا تراه مساعدة إنسانية بل من الممكن أن يندرج تحت عنوان الإتجار بالبشر(27).

وللزواج المبكر تأثيرات صحية كبيرة على المرأة حيث تعاني اللاجئات والنازحات من عدم توفر خدمات الصحة الإنجابية، حيث تقيم أغلب اللاجئات في مخيمات عشوائية، كما يعانين من صعوبة الوصول إلى مقدمي الخدمات، إما بسبب عدم معرفة تواجدها، أو عدم توفر وسائل نقل، أو منع الأزواج لهنَّ من الذهاب إلى هناك(28)، كما إن الطفلة المتزوجة قد تتعرض لمشكلات جسدية بدنية ناجمة عن عدم استعداد جسدها لخوض تجربة من هذا النوع، فقد تعاني من تأخر الحمل، والولادة المبكرة، وزيادة حلات الإجهاض بين تلك الفئة من المتزوجات، وارتفاع مخاطر الإصابة بهشاشة العظام نتيجة نقص الكلس، وفقر الدم ومشاكل التغذية، وزيادة العمليات القيصرية نتيجة تعثر الولادة(29).

ورغم انتشار زواج القاصرات بشكل كبير كما ذكرنا من قبل نتيجة الحرب وما تجره من خوف الأهل على بناتهم، إلا أن هناك نساء كثيرات رفضنّ أن يزوجن بناتهن في عمر صغيرة آملين في تأمين مستقبل أفضل لبناتهن، ففي الأردن وقفت بعض النساء السوريات ضد ذلك، حيث صرخت إحدى الأمهات في وجه رجل من الأردن أراد دفع 140 دينار أردني للزواج من ابنتها ذات الـ 14 عامًا، تقول الأم "لا يمكنك شراء ابنتي، لن أبيع ابنتي إلى أن أموت"، حيث ذكرت أن ابنتها تستحق حياة أفضل من ذلك، وأنها لازالت صغيرة على مسؤولية الزواج، وقالت: يجب أن أعطيها حقها في طفولة آمنة وتعليم مناسب، حتى ولو كنا لاجئين هنا(30).

كما سأل مراسل قناة France 24 في أحد تقاريرها عن الزواج القصري للسوريات إحدى الأمهات التي تقبل بزواج ابنتها القاصرة عن شعورها حيال ذلك، قالت له أخبرني كيف يكون شعورك عندما يبكى ابنك من الجوع وأنت لا تستطيع أن تطعمه، إذا أخبرتني كيف يكون شعورك، سأخبرك ما هو شعوري(31). ومن هنا نؤكد على ضرورة التوعية للأسرة والفتاة على مخاطر الزواج المبكر وتأثيراته

---

27 – لن أبيع ابنتي: المرجع السابق.

28 – الانتهاكات الواقعة على النساء في سوريا،ص21.

29 – فوزي خميس: المرجع السابق، ص27– 28.

30 – لن أبيع ابنتي: المرجع السابق.

31 – لن أبيع ابنتي: المرجع السابق.

الاجتماعية، فهذا الزواج قد يؤدي في كثير من الأحيان لحدوث حالات الطلاق، نتيجة عدم نضج الفتاة ووعيها لمفهوم العائلة وبالتالي سيساهم في تكوين أسرة مفككة تؤثر بسلبياتها على المجتمع.

د: حرمان المرأة من التعليم وتداعياته المستقبلية:

يعتبر التعليم من أهم الركائز الأساسية لتطور المجتمع وتقدمه، وبه يقاس مدى تطور الأمم، وقد تأثر التعليم سلباً بشكل كبير بعد حدوث الأزمة السورية، وهذا شيء طبيعي يحدث أثناء الحروب. حيث أنه أثناء الحروب والنزاعات يحرم آلاف الأطفال من حقهم في التعليم الأساسي، مما يؤدي إلى نشوء أشخاص من الأجيال غير متعلمين، الذين كثيراً ما يُغفلون في السياسات الإنمائية(32).

ونتيجة الوضع الراهن في سوريا فإن ما مجموعه 5.4 مليون طفل وشاب سوري، تتراوح أعمارهم بين(5 إلى 17 سنة) داخل سوريا، و1.4 مليون طفل وشاب لاجئ سوري، تتراوح أعمارهم بين (5 إلى 17 سنة) في الدول الخمس المضيفة هم بحاجة إلى مساعدة تعليمية ، فهناك جيل من الشباب في خطر فقدان الأمل، والتعليم هو المفتاح لنجاتهم وتمهيداً لإعادة بناء سوريا سليمة(33).

كما فقد النظام التعليمي أثناء الأزمة الكثير من المدارس من جراء الأضرار أو التهديم، كما استخدمت كثير من المدارس كمراكز إيواء للاجئين، إضافة إلى انقطاع كثير من المعلمين العاملين خارج مناطقهم لأسباب عدة، ووصلت نسبة الأطفال غير الملتحقين بالتعليم الأساسي من إجمالي عدد الأطفال في هذه الفئة العمرية إلى 51.18 في المئة(34)، ومع وجود الآلاف من الأطفال أو غير الملتحقين، أو غير القادرين على وصول المدارس، فإن مستقبل الجيل الشاب في خطر، وفي هذا السياق كانت الفتيات هي الأكثر عرضة للعنف وانعدام الأمن، وتأثر معدل التحاقهن بصورة كبيرة بمستوى الأمن الإنساني المتدهور، وبالتالي سيهدد ذلك الفرصة المستقبلية لمشاركة النساء في الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية(35)، حيث يعتبر التعليم من وجهة نظر الخبراء التنمويين أحد أهم ركائز العملية التنموية، ويمكن القول إن التعليم للمرأة له نكهة خاصة كونه يحقق مكاسب إضافية لابد ستلقي ظلالها على التمكين الذاتي للمرأة والأسرة كما المجتمع، ومن بين تلك المكاسب هو إطلاق الطاقات الإبداعية لديهنّ، كما تشمل زيادة الانتاجية الاقتصادية لديهن(36)، والذي حد من قدرة الفتيات أيضاً عن الالتحاق بالمدارس هو الخطورة الكبيرة التي تتعرض لها الفتاة نتيجة انتشار الأسلحة المتفجرة،

---

[32] – إعادة التفكير في التربية والتعليم، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو، 2015م، ص16.

[33] – ورقة استراتيجية: التعليم في الأزمة السورية، مؤتمر لندن، 2016م، ص1.

[34] – طلال المصطفى: مصائر المرأة السورية في ظل الحرب في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام، مركز الحرمون، يوليو، 2017م، ص8.

[35] – سورية هدر الإنسانية: تقرير يرصد الظروف الاقتصادية والاجتماعية في سوريا، المركز السوري لبحوث السياسات، أيار، 2014م ، ص44.

[36] – اعتدال الحريري، فداء البرغوثي: المرأة والتعليم، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2010م، ص2.

وقد يؤدي ذلك إلى انتهاكات تبعية كالزواج المبكر، حيث رصد أحد مراكز منظمة النساء الآن من أجل التنمية في الشمال حالات من هذا القبيل، منها فتاة تبلغ من العمر خمسة عشر عاماً تركت المدرسة بسبب القصف مما اضطر والدها لتزويجها بعد فترة لتعود مطلقة بعد ستة أشهر، كما يؤدي حرمان الفتاة من التعليم إلى جعلها عرضة للاستغلال الجنسي والاستغلال الاقتصادي، ويؤثر اقتصادياً ومعنوياً بشكل مباشر على الكوادر التعليمية من الإناث ، خاصة أولئك اللواتي أصبحن معيلات لأسرهن(37). وهنا لابد من التأكيد على أن للمستوى العلمي التأثير الأكبر على الزواج المبكر للقاصرات، ذاك أنه كل ما قل المستوى العلمي ساعد ذلك على ازدياد حالات الزواج المبكر خصوصاً زواج القاصرات، وكلما زاد الوعي العلمي قلت حالاته، وذلك لما للتعلم من أثر في توعية المرأة ورفع مستوى تفكيرها وقدرتها على اتخاذ القرارات السليمة التي تخص حياتها الاجتماعية، إن الوسيلة الأولى التي بإمكانها تأمين الحماية الاجتماعية للقاصرة تكمن في تعليمها وتثقيفها بغية تمكينها من إدراك حقوقها وفهمها. ويعد تعليم الإناث من العوامل المؤثرة في التنمية، لأن التعليم لا يعني فقط تزويد الشخص بمهارات القراءة والكتابة بل يتعدى ذلك الى إنماء الإنسان من كل الجوانب، وبالتالي أن يشارك بصورة فعالة في صنع التنمية(38).

إن التعليم كقيمة لها دلالاتها ويجب أن ترسخ في وعي النساء ؛ كأداة لتعزيز صمودهم وتثبيت هويتهم، وتعليم المرأة ضروري لتقليل فجوة النوع الاجتماعي القائم على المشاركة في سوق العمل والأجور والمهن والوظائف والقطاعات التي تشكل في مجموعها محطات للتمييز بين النساء في العملية التنموية، يجب أن يسبقها تأهيلاً كافياً على المستوى التعليمي ونوعيته وماهيته(39).

كما أدت ممارسات الحكومة السورية في الجامعات والمؤسسات التعليمية بحق الطلاب والطالبات المعارضين سلمياً، إلى امتناع أعداد كبيرة من الطلاب وخاصة الفتيات من الذهاب إلى الجامعات خشية التعرض لمضايقات، أو تحرش، أو احتجاز، وخصوصاً الفتيات القادمات من المناطق الخارجة عن سيطرة قوات الحكومة(40)، لذلك ينبغي علاج كل هذه المشكلات التي تعيق عملية التعليم وخاصة للفتيات، لأن التعليم يتيح للفتيات والنساء المطالبة بحقهنّ في الصحة لأنفسهنّ، ولأسرهنّ، ويمكن أن يزيد من

[37] – الانتهاكات الواقعة على النساء في سوريا، ص29.
[38] – فوزي الخميس: المرجع السابق، ص24– 25.
[39] – اعتدال الحريري: المرجع السابق، ص10.
[40] – الانتهاكات الواقعة على النساء في سوريا، ص29.

الوعي بالآليات القانونية والقضائية لحماية المرأة من انتهاكات الحقوق بما في ذلك الاستغلال الجنسي، والعنف المنزلي(41).

مما تقدم نجد أن للتعليم أهمية كبيرة للفتاة فهو سلاح يحميها من مخاطر عديدة، فهو يحميها من التعرض للعنف بكل أشكاله، كما يساعد التعليم المرأة على حمايتها من الزواج المبكر وما يجره من مخاطر كبيرة، حيث أن التعليم يساعد على تأخير سن الزواج للفتاة لفترة متأخرة وبالتالي يجعلها أكثر نضجاً في التعامل مع المشكلات التي قد تواجهها، ويساعدها التعليم أيضاً في الحصول على فرص عمل أكثر أماناً بما يحقق لها حريتها وكرامتها، كما يساعدها التعليم في صنع قرارتها على أسس سليمة.

هـ: المرأة والاستغلال الجنسي:

أكدت العديد من التقارير الدولية والوطنية ازياد جرائم العنف الجنسي المرتكبة ضد النساء والفتيات بينها تقارير لجنة الإنقاذ الدولية الذي وصف الاغتصاب بأنه سمة بارزة ومقلقة في الحرب السورية(42)، وهذا النوع من الإيذاء الذي تتعرض له المرأة يكون أكثر الأمر في النزاعات المسلحة كونه ينتهك إنسانيتها وخصوصيتها وجسدها ونفسيتها، وهذا العنف الموجه ضد النساء يمكن أن يحدث في أماكن متنوعة، وظروف متعددة، فقد يحدث في المنزل، وحتى أمام أفراد العائلة، أو في الأماكن العامة، أو على الحواجز، أو في السجون ومعسكرات الاعتقال، أو عند عبور الحدود، أو في مخيمات اللجوء(43)، وعادة ما يكون الضغط على المرأة التي أصبحت معيلة لأسرتها –بعد وفاة زوجها في الحرب أو إصابته، أو غيابه لأجل القتال– أعلى منه على الرجل بسبب التمييز المنهجي ضد المرأة في سوق العمل ، وبسبب العادات الذكورية في المجتمعات المحلية، في ظل أثر مضاف ناجم عن فقدان الأمن، وهذا ما يجعلها عرضة للاعتداءات الجسدية والاستغلال الجنسي، مقابل تأمين الحاجات الأساسية والحماية، وقد ذكرت منظمة العفو الدولية أن اللاجئات من نساء وفتيات يواجهنّ عوائق تحول دون قيامهنّ بالإبلاغ عن هذه الجرائم خشية تبعات عدم توفر تصاريح إقامة سارية(44)، وأيضاً بسبب الخوف من وصمة العار أو الإقصاء الاجتماعي أو جرائم الشرف أو الانتقام. ويمثل هذا الخوف عائقاً رئيسياً أمام حصول الناجين على الدعم الذي يمكن من إنقاذ حياتهم(45)، وخصوصاً أنه أثناء النزاع المسلح يعتبرها البعض

41 – أدوه بحق إنهاء أزمة تعليم الفتيات: تقرير تم إعداده من قبل الحملة العالمية للتعليم وصندوق Results التعليمي، ص10.

42 – العنف ضد المرأة في سوريا: الخروج من الصمت، الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، كانون الأول، 2012م ، ص10، الانتهاكات الواقعة على النساء في سوريا، ص7.

43 – علي الجرباوي وعاصم خليل: المرجع السابق، ص25– 26.

44 – الانتهاكات الواقعة على النساء في سوريا، ص20.

45 – الكلفة المخفية للحرب في سوريا.

ظاهرة مبررة ضمن حالة فوضى الحرب، وبالتالي يمكن التغاضي عنها، بحيث تمر دون إيقاع عقاب قاسي على مرتكبيها(هذا في حال وقع العقاب أصلاً)، بصيغة أخرى، فإن مرتكبي هذا العنف يعتقدون بيسر القيام به وعدم التعرض للعقاب بسببه، كما تستهدف المرأة من قبل الأطراف المعادية ليس فقط للاستمتاع الجنسي، وإنما أيضاً لأرسال رسالة تتمثل بازدرائها، وازدراء قومها، إذ أن تلطيخ شرف المرأة تعني في معظم المجتمعات تلطيخ شرف العائلة والقوم والوطن، ويعتبر أكبر إهانة بين الطرفين المتنازعين، وبالتالي تصبح أجساد النساء ساحات حرب بين الطرفين المتنازعين(46).

كما تستهدف النساء بالاعتداءات الجنسية من قبل عائلاتهن وأزواجهن، وذلك باستخدامها كوسيلة لدفع نفقات الرجل إذا وقع في مأزق أو عائق مادي، فهناك شهادة لإحدى النساء السوريات، وهي أم لأربعة أطفال تبلغ من العمر 30 عامًا، هربت من أهوال الحرب في سورية مع عائلتها في وقت مبكر من العام الماضي، ولكن عندما نفد مال زوجها أثناء الرحلة، ولم يتبق معه ما يكفي ليدفع للمهربين في بلغاريا، عرض زوجته كوسيلة للدفع بدلًا من ذلك، ولمدة ثلاثة أشهر، تعرضت للاغتصاب بشكل شبه يومي لتدفع أجرة متابعة سفر عائلتها. وبعد وقت قصير أصبح زوجها يسيء إليها أيضًا، "إنه منطق ملتوٍ"، قالت السيدة هونه، وتابعت: "فالأمر الذي أجبرها زوجها على فعله، أصبح في النهاية يلطخ شرفه، لقد أصبحت هي الطرف المذنب في النهاية"(47).

لقد اعترفت الجهات الكبرى المقدمة للمعونات مثل المفوضية الأمم المتحدة للاجئين بأن الاغتصاب وغيره من الأشكال العنف الجنسي (مثل الزواج بالإكراه) يمثل ظاهرة هامة تؤثر على مجتمعات اللاجئين والنازحين، وتتطلب من برامج المساعدات أن تتعامل معها بطرق عملية كجزء من صلاحياتها للحماية . وبناءً على ذلك تم إيلاء الاهتمام إلى بعض الأمور مثل تصميم المعسكرات، وإضاءتها، وتوفير الخدمات والدعم للنساء المغتصبات، كما حدث للاجئين السودانيين والصوماليين في كينيا وهذا الذي مازلنا نفتقره في مخيمات اللاجئين السوريين(48).

و: دخول المرأة سوق العمل:

من أبرز مظاهر الحرب السورية هي زيادة نسبة المعيلات، لكي تغطي العجز الحاصل في ميزانية الأسرة، ثم إن حالات فقر المرأة وصلت إلى معدلات غير مسبوقة مع تزايد عدد الأرامل في المجتمع السوري، فضلاً عن تعرض كثيرات منهنّ إلى البطالة أو التشرد وأحياناً بسبب أوضاع تلك الحرب التي

---

[46] – علي الجرباوي وعاصم خليل: المرجع السابق، ص27.

[47] – كاترين بنهولد: محاولات الهجرة توقع السوريات فريسة للاستغلال الجنسي، ترجمة وتحرير نون بوست

[48] – مزنة دريد: النوع والنزوح: عن وضع المرأة اللاجئة، 19 مايو، 2014، http://www.noonpost.org

كان لها آثارها الواضحة والكبيرة في الوضع الاقتصادي للمرأة عموماً، وحقوقها ووضعها التنموي خصوصاً(49).

والذي دفع المرأة إلى دخول سوق العمل هو تلبية حاجات أسرتها، نتيجة الظرف القاسي التي تعرضت له سورية، ففيما انخرط ذكور الأسرة في العمل السياسي في بداية الحراك وما نجم عنه من مخاطر الاعتقال والتخفي والهرب، فإن جل المسؤوليات والأعباء الاجتماعية وقعت على عاتق المرأة، وأولاها مسؤولية استمرار الأسرة وبقائها، وهذا ما يفسر ربما كثرة أعداد النساء اللاجئات والعاملات في مجتمع اللجوء قياساً بالرجال(50)، وبقدر ما تفرض التحديات نفسها أمام عمل المرأة في تركيا، بقدر ما تحولت في مجملها إلى اختبار حقيقي برعت الكثيرات منهنّ في تخطيه(51)، ودخلت المرأة السورية في أعمال جديدة كانت مقتصرة على الرجال، بمثل العمل في المطاعم، والبيع على العربات المتجولة في الشوارع(52)، وبذلك خاضت المرأة العمل في ميادين جديدة لربما كان العرف يحول دون مزاولتها في الداخل السوري مسبقاً(53).

وبذلك أصبحت المرأة في كثير من الأحيان عرضة لمخاطر كبيرة، نتيجة لتواجدها لساعات طويلة خارج البيت، وهذا بالتأكيد يؤثر على الوضع الاجتماعي للأسرة خصوصاً إن كانت المرأة متزوجة لأن ذلك الأمر سيحرم الأطفال من وجود الأم التي تعتبر الركن الرئيس في الأسرة وعليها يقع عاتق التربية، مما يؤدي إلى تفكك الأسرة وتشرد الأطفال، أما إن كانت المرأة غير متزوجة فهذا سيجعل الأهل في حالة قلق دائم لخروج ابنتهم لوقت طويل مما يؤدي إلى مشكلات كبيرة تتعرض لها الأسرة من العائلات المحيطة بها، إضافة إلى أنه سيؤثر على مستقبل الفتاة التي سيعزف عنها كثير من الشباب نتيجة لعملها الطويل خارج البيت وفي أماكن لا تليق بها في غالب الأحيان.

لكن ذلك لا يمنع أن هناك مهن كثيرة برعت بها المرأة وحفظت لها كرامتها وخصوصيتها، فهناك كثير من النساء برعنَ في المشروعات الصغيرة والحرف اليدوية، حيث لجأت النساء القادرات على العمل إلى المشروعات الصغيرة والحرف اليدوية باحثات في طول البلاد وعرضها عن أسواق لتصريف المنتوجات، كانت هذه المشروعات الحل الوحيد أمام بعض النساء في إيجاد مصدر دخل للعائلة، كما عملت بعض المنظمات والفعاليات الأهلية على تعليم النساء اللواتي نزحن من بلدات الريف إلى المدن الكبرى، المهن

---

[49] – طلال مصطفى: المرجع السابق، ص3.

[50] – خليل الحاج صالح: واقع المرأة السورية العاملة في مدينة الريحانية التركية، مركز الحرمون، أيار، 2017م، ص7.

[51] – مصطفى محمد: رغم التحديات المرأة السورية تثبت نفسها في سوق العمل، العربي الجديد، 18 تموز، 2017.

[52] – طلال مصطفى: المرجع السابق، ص3.

[53] – مصطفى محمد: المرجع السابق.

اليدوية كالحياكة ومنسوجات البروكار والخياطة، وكان يجري تسويق المنتجات في أسواق لبنان وتركيا(54).

وهنا نذكر بأن كثير من النساء قبل الحرب، كانت تعمل في المنزل فقط. لكنهن خرجن من منازلهن، عندما نشبت الحرب، وأوضحن قدراتهن، وأسهمت الحرب جزئياً في تبيان أن النساء يمكن أخذهن بجدية وأن بمقدورهن القيام بعديد من الأشياء. لقد جعلت الحرب الناس يدركون أن النساء قادرات على تغيير المجتمع، ويمكننا أن نعتبر بعض هذه التغيُّرات في مجال " التمكين " تطورات إيجابية للنساء(55).

ز: الحلول والتوصيات:

يواجه المجتمع السوري في المرحلة المقبلة استحقاقات كبيرة تتمثل في وقف العنف، فاستمرار العنف يهيئ عوامل جديدة كفيلة باستمرار تهتك النسيج الاجتماعي وإن كبح جماح العنف، وإيقاف التردي المتسارع في مستويات المعيشة والتعليم والصحة، وإعادة إعمار المدن المنكوبة، وترميم البنية التحتية، وتخفيف الحرمان والفقر بحاجة إلى عمل استثنائي يقوم به المجتمع السوري الذي غُيّب دوره من قبل قوى التسلط المتحاربة. ويتطلب ذلك إعادة بناء المؤسسات على أسس العدالة والمواطنة والديمقراطية وحكم القانون والتشاركية والمساءلة، وإطلاق الحريات العامة وحرية التعبير وإنتاج المعرفة، وحل القضايا الملحة كقضية المعتقلين والمغيبين قسرياً واستغلال النساء والأطفال(56).

كما يجب اتخاذ التدابير للوقف الفوري لجميع أشكال العنف ضد النساء بما فيها العنف الجنسي، والإفراج عن جميع المحتجزين تعسفاً بما فيهم النساء والأطفال دونما تأخير، وتقديم العلاج الطبي والنفسي للضحايا والاحترام الكامل للقانون الدولي المنطبق فيما يخص حقوق وحماية السيدات والفتيات، لاسيما المدنيات، بما يتفق مع قرار مجلس الأمن 1325 وما تلته من قرارات(57).

كما يجب إيجاد حلول جديدة لموضوع إثبات نسب الأطفال المولودين من طفلات أجبرن على التزويج المبكر "القسري" وأعداد خطة توعية فعالة للحد من هذه الظاهرة(58).

ويجب على المجتمع الدولي اتخاذ إجراءات لضمان التزام جميع أطراف النزاع في سوريا بمبادئ حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي، وحماية السكان المدنيين، وضمان الوصول الآمن إلى المساعدات

---

[54] – بيسان سارة: كيف تحيا المرأة السورية خلف سياج الحرب، شبكة المرأة السورية، 2016/1/7م، http://swnsyria.org

[55] - شارلوت ليندسي: نساء يواجهن الحرب، إعداد اللجنة الدولية للصليب الأحمر حول أثر النزاعات المسلحة على النساء،2002م https://www.icrc.org

[56] – راميا إسماعيل ومجموعة باحثين: أثر النزاع في رأس المال الاجتماعي التصدع الاجتماعي في سوريا، المركز السوري ليحوث السياسات، دمشق، 2017م، ص70

[57] – العنف ضد المرأة في سوريا : الخروج من الصمت، الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، ص18.

[58] – الانتهاكات الواقعة على النساء في سوريا: المرجع السابق، ص7.

والرعاية الطبية، وينبغي على قادة المجتمع وقادة الدين أن يلعبوا دوراً إيجابياً في تعزيز القيم الاجتماعية والسلوكيات الواقية ومكافحة الممارسات الضارة بشكل فعال، وينبغي أيضاً إنشاء أماكن آمنة لزيادة إحساس النساء والفتيات بالأمان والتمكين، وخلق شبكات دعم في أوساط المجتمع المحلي، وكذلك تقديم الدعم النفسي والاجتماعي، وعقد دورات تدريبية حول الصحة الإنجابية ومحو الأمية وسبل العيش، وينبغي زيادة التواصل مع القيادات الدينية وإشراكهم لمنع الزواج المبكر ونشر رسائل منع العنف المنزلي أو العنف داخل الأسرة(59).

كما ينبغي على الدول الاعتراف بأن زواج الأطفال، هو انتهاك لحقوق الإنسان، وأن يكون للفتيات الحق في التعليم بغض النظر عن صفتها زوجة أو أم(60).

الخاتمة:

من الصعب في ظل هذه الحروب الدامية التي تعيشها بلادنا والتي تزداد يوماً بعد يوم، إعطاء تصور واضح عن مستقبل المرأة السورية، ففي ظل هذه الظروف القاسية تزداد صعوبة الحياة لدى المرأة، وخصوصاً في حالة عدم الأمن والاستقرار الذي يعانيه اللاجئون السوريون، وذلك يعود لعدم الاستقرار في مكان واحد والذي يجعلهم يعيشون في حالة من السيولة تُصعب عليهم الاندماج مع المجتمعات المحيطة بهم، وبالتالي ممارسة دورهن الفاعل في المجتمع نتيجة القيود الكثيرة التي فرضت عليهم، سواء داخل سورية، أو في دول اللجوء، لذلك ينبغي على الدول الداعمة والمهتمة بالقضية السورية، التعامل مع ملف السوريين بطريقة أكثر جدية من خلال إطلاق المشروعات ذات المدى الطويل والتي تعطي مساحة من الأمان للاجئين بشكل عام، والنساء بشكل خاص، وتفعيل وتمكين دور المرأة وإشراكها في عملية التنمية التي يحتاجها السوريون في المستقبل، كما ينبغي احترام كيانها ووجودها ومنحها حقوقها كاملة كحق التعليم ، وحقها في العمل الذي يناسب طبيعتها الخاصة ويحفظ به كرامتها، ووضع قيود ضابطة أمام تزويج القاصرات الذي أصبح مشكلة تهدد المجتمع السوري، إضافة إلى وقف العنف ضد المرأة بكل أشكاله، ووضع العقوبات الصارمة ضد محاولات الاتجار بالمرأة واستغلالها جنسياً نتيجة الفقر والحرمان الذي تعانيه بعض النساء، والذي لا يدع لها وسيلة سوى اللجوء إلى هؤلاء التجار الذين يستغلون حاجتها.

كما نتمنى من الدول الحاضنة للاجئين السوريين وخاصة في تركيا التي احتضنت السوريين بكل محبة، فكانت بالفعل كما وصفها الكثيرون عندما شبهوا العلاقة بين الأتراك والسوريين بعلاقة الأنصار

[59] – الكلفة المخيفة للحرب في سوريا.

[60] – أدوه بحق إنهاء أزمة التعليم، ص30.

بالمهاجرين الذين قاسموا السوريين في كل شيء، بكل شفافية وصدق، ففتحوا حدودهم لإخوتهم في الوقت الذي قام به الكثيرون بإغلاق الحدود أمامهم، وشاركوا في زيادة الظلم والقهر ضد السوريين، أن يمنحوهم حياة أفضل وذلك من خلال منح حرية أكبر للنساء من خلال إصدار بعض القوانين التي تعاقب من ينتهك حقوقها، إضافة إلى إصدار قوانين بمنع تزويج الفتاة القاصرة وخصوصاً في المخيمات، إضافة إلى منحها فرص عمل مناسبة بما يضمن لها إعالة أسرتها، وخاصة أن كثير من النساء أصبحن أرامل نتيجة الحرب القاسية، وأيضاً إصدار قوانين تتيح لهم تسجيل الزواج، والطلاق، وتسجيل الأولاد في محاكم مخصصة للسوريين، لأن تلك القضية باتت مشكلة خطيرة حيث حرمت كثير من النساء من أخذ حقوقها نتيجة عدم تثبيت الزواج بشكل رسمي.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، الجزء التاسع.

2- المراجع:

1- اعتدال الحريري، فداء البرغوثي: المرأة والتعليم، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2010م.

2- آلان تورين: براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة: جورج سليمان، ط1، مركزات الوحدة العربية، بيروت، 2011م.

3- أدوه بحق إنهاء أزمة تعليم الفتيات: تقرير تم إعداده من قبل الحملة العالمية للتعليم وصندوق Results التعليمي.

4- الاستجابة للعنف القائم على النوع الاجتماعي في الأزمة السورية، صندوق الأمم المتحدة للسكان، مركز الاستجابة الإقليمية للأزمة السورية، 2016م.

5- إعادة التفكير في التربية والتعليم، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو، 2015م.

6- بيسان سارة: كيف تحيا المرأة السورية خلف سياج الحرب، شبكة المرأة السورية، 2016/1/7م. http://swnsyria.org

7- جورج ميالة: التعليم زمن الحرب،(التعليم في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، الدراسة تحت القصف والحصار وفوضى المناهج)، مجلة صور، صادرة عن مجلة المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا.

8- حنان قرقوتي: عنف المرأة في المجال الأسري، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 2015م.

9- خليل الحاج صالح: واقع المرأة السورية العاملة في مدينة الريحانية التركية، مركز الحرمون، أيار، 2017م.

10- دراسة متعمقة بشأن جميع أشكال العنف ضد المرأة، تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الحادية والستون، 2006م.

11- راميا إسماعيل ومجموعة باحثين: أثر النزاع في رأس المال الاجتماعي التصدع الاجتماعي في سوريا، المركز السوري لبحوث السياسات، دمشق، 2017م.

12- زيغمونت باومان: الحب السائل، تحقيق: حجاج أبو الخير، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016م.

13- زيغمونت باومان: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البازعي، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة، 2016م.

14- سورية هدر الإنسانية: تقرير يرصد الظروف الاقتصادية والاجتماعية في سوريا، المركز السوري لبحوث السياسات، أيار، 2014م.

15- شارلوت ليندسي: نساء يواجهن الحرب، إعداد اللجنة الدولية للصليب الأحمر حول أثر النزاعات المسلحة على النساء،2002م. https://www.icrc.org

16- طلال مصطفى: مصائر المرأة السورية في ظل الحرب في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام،مركز الحرمون، يوليو، 2017م.

17- علي الجرباوي وعاصم خليل: النزاعات المسلحة وأمن المرأة، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، ط1، سلسلة دراسات استراتيجية 20، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2008م.

18- العربية: النساء ضحايا الحروب، صحيفة الرياض،22 أغسطس 2015م،

19- العنف ضد المرأة في سوريا : الخروج من الصمت، الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، كانون الأول، 2012م.

20- فوزي خميس وأرليت تابت:حماية القاصرات من الزواج المبكر الواقع والمرتجى، معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، الجامعة اللبنانية الأميركية، بيروت، 2014م.

21- كاترين بنهولد: محاولات الهجرة توقع السوريات فريسة للاستغلال الجنسي، ترجمة وتحرير نون بوست.

22- الكلفة المخفية للحرب في سوريا القائم على نوع الاجتماعي ابريل 2013م Global Protection Cluster

23- لن أبيع ابنتي: مأساة زواج القاصرات السوريات، 26 أغسطس 2015م، نون بوست https://www.noonpost.org

24- محمد حسين: أسباب العنف الأسري ودوافعه، دار الإفتاء الفلسطينية، 2012م.

25- مجموعة من الباحثين: سورية تاريخ وثورة، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

26- مزنة دريد: النوع والنزوح: عن وضع المرأة اللاجئة، 19 مايو، 2014، http://www.noonpost.org

27- مصطفى محمد: رغم التحديات المرأة السورية تثبت نفسها في سوق العمل، العربي الجديد، 18 تموز، 2017م.

28- الانتهاكات الواقعة على النساء في سوريا والأثر المجحف للنزاع عليهنّ، تقرير المنظمات غير الحكومية الاستعراض الدوري الشامل للجمهورية العربية السورية، تشرين الثاني 2016م.

29- ورقة استراتيجية: التعليم في الأزمة السورية، مؤتمر لندن، 2016م.